سِلْسِلَةُ: إِتْحَافِ الحَاضِرِ والبَادِي بِتَفْرِيغِ أَشْرِطَةِ العَلَّامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي (٦٣/ ٢)

دروس رمضانية (٢)

أكثر العلماء على جواز التهنئة بقدوم شهر رمضان

ويليه: من فضائل شهر رمضان

لِفَضِيلَةِ الشَّيخِ العَلَّامَةِ

د. مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي المَدْخَلِي -حَفِظَهُ اللهُ-

المُدرِّس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقًا

ألقاه فضيلته بعد عصر الثلاثاء، الثاني من رمضان ١٤٤٥هـ

في مسجد بدري العتيبي بالمدينة النبوية

اعْتِنَاءُ

أَبِي قُصَيٍّ المَدَنِيِّ

-عَفَا اللهُ عَنْهُ وعَنْ والِدَيْهِ ومَشَايِخِه وَالمُسْلِمِيْنَ أَجْمَعِيْنَ-

بسم الله الرحمن الرحيم

دروس رمضانية (٢): أكثر العلماء على جواز التهنئة بقدوم شهر رمضان،

ويليه من فضائل شهر رمضان[١]

قال الشيخ محمد بن هادي المدخلي -حفظه الله-:

«السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ به من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أمَّا بعد:

فهذا هو اللقاء الثاني -معاشر الإخوة الكرام- في هذا الشهر المبارك، في هذا العام؛ عام خمسة وأربعين وأربع مئة وألف من هجرة المصطفى ﷺ.

وكنا قد تكلمنا بالأمس حول موضوع التهنئة بدخول رمضان، والكلام الوارد في ذلك، وذكرنا الأصل في هذا؛ وهما حديثان جاءا: الأول عن أبي هريرة، والثاني: حديث أنس رضي الله عنه، وقلنا: إنهما أمثل ما في الباب، وتكلمنا على درجتهما بكلام يسير، والحاصل أنهما إن جُمِعا إلى بعضهما فلا ينزل الحديث عن الحُسْنِ إن شاء الله، وذكرنا أنَّ العلَّامة الألباني رحمه الله قد صحَّحه لغيره بمجموع شواهده في «الترغيب».

وعلى كل حال: تقدَّم ما تقدَّم، والوقت ضاق علينا، وكنتُ أنا قد حدَّدت للقاء اليومي خمسًا وعشرين دقيقة، فرأيت أنَّ الخمسة الباقية لا تكفي، فانتهينا، فالسبب في ذلك أيضًا قِصَرُ

---

(١) ألقاه فضيلته بعد عصر الثلاثاء، ٢ رمضان ١٤٤٥هـ في مسجد بدري العتيبي بالمدينة النبوية.

الوقت بعد القعود هنا على الذاهب الذي يريد الذهاب إلى مسجد النبي ﷺ، فيحتاج إلى وقت مع الزحام، والكِراء للسيارات، ونحوها، فهذا الوقت يمديه، يمديه فيه إن شاء الله تعالى.

فهذه الكلمات الباقيات نتمُّها هذه الليلة، ألا وهي الكلام على أنَّ أكثر أهل العلم على جواز التهنئة بدخول شهر رمضان، أكثر أهل العلم على جواز ذلك من السلف والخلف.

وذكرنا بالأمس كلام الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّ حديث أبي هريرة -رضي الله تبارك وتعالى عنه- أصلٌ في تهنئة الناس بقدوم شهر رمضان المبارك.

١- **وممن يرون جواز التهنئة بالمواسم العظيمة وبكل ما فيه قربة وطاعة وخير: الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى-** في «زاد المعاد» عند كلامه على توبة كعب بن مالك -رضي الله تبارك وتعالى- عنه.

٢- **ومن أشهر العلماء المتأخرين في زماننا هذا أو المعاصرين: شيخ مشايخنا في هذه الأعصار المتأخرة، شيخ الإسلام الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله تعالى-**، حيث سُئِل عن ذلك؛ عن حكم التهنئة بدخول شهر رمضان، فأجاب بما نصُّه -وهو موجود في الشبكة صوتي ومفرغ، تقرأ وتسمع، أجاب بقوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (شهر رمضان شهر مبارك، يفرح به المسلمون، وكان النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم يفرحون به، وكان النبي ﷺ يُبَشِّر أصحابه بذلك، فإذا فرح المسلمون واستبشروا به وهنَّأ بعضهم بعضاً؛ فلا حرج في ذلك) ثم قال: (كما فعله السلف الصالح؛ لأنه شهر عظيم ومبارك، يُفْرَحُ به لما فيه من تكفير السيئات، وحط الخطايا، والمسابقة إلى الخيرات في أعمال الصالحات).

وله إجابة أخرى مثلها أخصر منها، فنحن سقنا هذه، واكتفينا بها؛ لأنها أكثر توضيحًا.

٣- **وهكذا سئل الشيخ العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله تعالى-** عن هذه المسألة فأجاب بقوله: (ورد عن السلف أنهم كانوا يُهَنِّئون بعضهم بعضاً في دخول رمضان، ولا

حرج في هذا) ثم زادنا -رحمه الله وغفر له- ماذا نقول، فقال: (فيقول مثلاً) يعني المُهَنِّئ لأخيه المسلم: (شهر مبارك، أو بارك الله لك في شهرك، أو ما أشبه ذلك، وهو يرد عليه) يعني الطرف الثاني الذي هنَّئ قال: (وهو يرد عليه على المُهَنِّئ بمثل ما هنَّأه به، فيقول مثلاً: ولك بمثل هذا، أو يقول مثلاً: وهو مبارك عليه، أو ما يحصل به تطييب الخاطر) للذي هنَّأك تُطَيِّب خاطره، فتجيبه، فترد عليه بمثل ما قال، أو بأي عبارة أخرى يحصل بها تطييب الخاطر.

٤- **وبمثل هذا أيضًا أجاب العلَّامة الألباني -رحمه الله تعالى-**، وهو موجود صوتي ومفرغ على الشبكة لمن أراده، سألته سائلة عن ذلك؟ فأجابها بقريب من قول الشيخ ابن عثيمين، وقال: (أنا ما أعرف شيء ورد عن السلف) يعني في العبارات (ولكن يهنئه بما يحصل به، ولكن لا يقول: كل عام وأنت بخير) وقال: (إنَّ هذه عادة الكفار) رَحِمَهُ اللَّهُ.

٥- وهكذا مثله قال مِن قبلُ العلامة الحافظ الأعجوبة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ، صاحب «الأضواء»، وقد تكلم عن هذه المسألة، وذكر نحوًا مما ذكره الشيخ ناصر الدين الألباني، رحمهم الله جميعًا، وقال: (لا بأس بالتهنئة بما يحصل به الدلالة على ذلك).

وهكذا بقية المشايخ في قطرنا كلهم على هذا فيما أعلم، إنما أذكر عمن أعلم.

٦- **ومن هؤلاء ممن لم نذكره أيضًا: الشيخ صالح الفوزان** -حفظه الله وختم لنا وإياكم جميعًا وله بخير-.

فهؤلاء جميعًا هم العلماء الأعلام، وفقهاء الإسلام في هذا العصر، وكلهم يسندون فعلهم، أو قولهم، أو فتاواهم، يسندونها إلى فعل السلف الصالح.

وإياك أن تعمل عملاً، أو تقول قولاً ليس لك به سلف، فكل خير في اتباع مَن سلف، وكل شر في ابتداع مَن خلف.

فهذا الذي أحببت أن أضيفه في هذه اللحظات، **وننتقل بعد ذلك إلى درسنا في هذه الليلة؛ ألا وهو ما يتعلق بفضائل شهر رمضان المُعَظَّم**، هذا الشهر العظيم الذي خصَّ الله ﷻ أيامه ولياليه بوظائف، وخصَّه بأنواع من الأجور، وقد كتبه ﷺ على جميع الأمم من قبلنا -أعني الصوم-.

١- **فمن فضائل شهر رمضان: أنَّ الله -تبارك وتعالى- قد جعله أحد دعائم هذا الدين**، فهو الركن الرابع من أركان الإسلام التي بُني عليها، فهي الأعمدة التي يقوم عليها الدين، هذه الخمسة الأعمدة، كما جاء ذلك في الأحاديث، ومنها حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أنَّ النبي ﷺ قال: «**بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ**» وعدَّ منها: «**صِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَحَجَّ الْبَيْتِ**»، وهو حديث متفق عليه(١).

فهذا دليل على عظم مكانة ومنزلته وفضله عند الله -تبارك وتعالى-؛ حيث عدَّه ركنًا من أركان الإسلام، فهو ليس كأي عبادة أخرى.

٢- **ومن فضائل هذا الشهر التي يستحق أن نفرح به بسبب وجودها فيه: إنزال الله ﷻ للقرآن فيه**، فقد اختصَّه الله ﷻ من بين سائر الشهور بذلك، ونوَّه به في كتابه ﷻ، فقال سبحانه ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾ [البقرة:١٨٥]، فاختصَّ الله ﷻ هذا الشهر المُعَظَّم بإنزال كتابه الكريم على نبيه -عليه أفضل الصلاة والسلام- فيه، وهذا دليل على شرف هذا الزمان وعلى فضله، وسيأتي معنا في أي وقت منه من هذا الشهر كان إنزال القرآن.

٣- **ومن فضائله أيضًا: أنَّ الله اختصَّه بكون ليلة القدر فيه**، كما قال ﷻ في القرآن: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ٤﴾ [الدخان:٣-٤].

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (٨)، ومسلم في «صحيحه» (١٦).

وهذه الليلة المباركة هي ليلة القدر التي جاء فيها سورة كاملة في القرآن، وهي قوله -جلَّ وعز-: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ يعني القرآن ﴿فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١﴾ [القدر:١] لا كما قال بعض الجهلة يعني نزول الله ﷻ! هذا جهل عظيم، فالمراد: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ هو المراد بقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾ [الدخان:٣-٤].

فالليلة المباركة هي هذه الليلة؛ ليلة القدر التي قال الله فيها: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ۝٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝٥﴾ [القدر:٢-٥].

فاختصَّ الله ﷻ هذا الشهر المُعَظَّم في هذه الليلة الكريمة المباركة المُعَظَّمة التي هي خير من ألف شهر، العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة قدر، وكما قلنا بالأمس: إنك لو قسمتها تطلع لك كم؟ ثلاث وثمانين سنة، وعليها كسر ثلاثة أشهر، أو نحو ذلك.

فالشاهد: هذه الليلة المباركة هي التي فيها نزول القرآن هي في هذا الشهر العظيم، فإذا كان العمل في هذه الليلة خير من العمل في ألف شهر ليست فيه ليلة القدر، وهذه الليلة هي في رمضان، أليس حريًا بالمسلم أن يفرح بهذا الشهر لاحتوائه على هذه الليلة ضمن لياليه؟! بلى والله، إنه لجديرٌ بالمسلم أن يفرح غاية الفرح بدخول هذا الشهر، لو لم تكن فيه إلا هذه الليلة، فكيف وفيه من الفضائل ما هو أكثر وأكثر!

٤- **ومن هذه الفضائل أيضًا** -فضائل هذا الشهر التي يستحق أن يفرح به أهل الإسلام لعموم قوله: ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ۝٥٨﴾ [يونس:٥٨].

فهذا من فضل الله، فالعبد يفرح بفضل الله ﷻ، ويفرح برحمة الله ﷻ، وقد جاءت رحماته وفضله ﷻ متتابعة، ومتظافرة، ومتوالية، ومتكاثرة في هذا الشهر العظيم على عباده المؤمنين، فحريٌ بنا أن نفرح به- **فمن ذلك: أنَّ هذا الشهر قد جعل الله ﷻ صيامه سببًا لغفران الذنوب،**

كما جاء ذلك في حديث أبي هريرة ﷺ «المتفق عليه»[1] أنَّ النبي ﷺ قال: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»؛ إيمانًا: تصديقا بما قاله الله وقاله رسوله ﷺ، واحتسابًا: للأجر عند الله -تبارك وتعالى-، مخلصًا العمل لا رياء ولا سمعة فيه، مخلصًا العمل لله لا رياء ولا سمعة، وإنما يريد ما عند الله ﷻ، فإذًا: «**مَنْ صَامَ**» هذا الشهر «**إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»، ويؤيد ذلك أيضًا يضاف إليه أيضًا: حديث أبي هريرة الآخر عند مسلم في «صحيحه» أنَّ النبي ﷺ قال: «**الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ، وَالجُمُعَةُ إِلَى الجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ**»[2]، فإذا حصل بعد رمضان منك -يا عبد الله- ما حصل من الهفوات والذنوب، وكلنا ذلك الرجل، «**كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ**»، هذا نصُّ كلام رسول الله ﷺ، كل بني آدم خطاؤون يقعون في الخطأ، «**كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ**»[3]، فإذا وقع كما وقع بعد رمضان؛ فإنه إذا جاء الرمضان الآخر وصمته على هذا النحو إيمانًا واحتسابًا؛ كفَّر ما بينه وبين سابقه من صغائر الذنوب، أليس هذا فضل؟ والله إنه لأعظم الفضل، سنة كاملة، وأنت يحصل منك ما يحصل من صغائر الذنوب، ومن الآثام، والمعاصي، ثم يمُنُّ الله ﷻ عليك أولاً: بأن متَّعك بالصحة والعافية حتى بلغك الشهر، ثانيًا: أن وفَّقك الله لصيامه على هذا الوجه المطلوب -إيمانًا واحتسابًا-، إيمانًا بالله، وتصديقًا بخبره وخبر رسوله ﷺ، واحتسابًا للأجر عند الله -تبارك وتعالى- لا عند أحد، لا ترائي بذلك العمل أحدًا، إنما تبتغي الأجر والثواب من الله؛ فإنَّ الله يثيبك بهذا الذي سمعنا، وهذا من أعظم الأجور التي يجنيها أهل الإيمان أهل الصيام إذا دخل عليهم رمضان وقاموا بحقه.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (٣٨)، ومسلم في «صحيحه» برقم (٧٦٠).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم (٢٣٣).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» برقم (١٣٠٤٩)، وابن ماجه في «سننه» برقم (٤٢٥١)، والترمذي في «جامعه» برقم (٢٤٩٩)، وحسنه الألباني في «المشكاة» برقم (٢٣٤١).

٥- **ومن فضائله أيضًا: أنَّ الله جعل قيامه سببًا للمغفرة**، قيام ليله سببًا للمغفرة، فقد جاء في حديث أبي هريرة السابق: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ**»، ثم قال: «**ومَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»، وهذا القيام -قيام رمضان- يتساهل فيه كثير من الناس؛ يقومون في أوله ليالِيَ، ثم يفترون، وربما قاموا نصفه، ثم ضيَّعوا النصف الآخر والذي فيه العشر الأواخر، والتي هي أفضل ليالي السنة على الإطلاق، والتي فيها ليلة القدر، فيُضيِّعونها، ويذهبون إلى الأسواق، وزد على ذلك؛ الآن المقاهي التي فُتِنَ الناس بها، فلا تكاد ترى مقهى إلا وترى الناس فيه مثل الذباب على قطعة الحلوى من الكثرة، وهذه من البلوى لا من الحلوى، إنما هي بلوى، **ذهاب الأوقات، وإزهاق الساعات، وتفويت الطاعات يعقبه الندامة والحسرات**.

٦- **ومن فضائله أيضًا: أنَّ الله ﷻ يفتح فيه أبواب الجنة**، كما جاء ذلك في حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا جَاءَ رَمَضَانَ، فُتِحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ**»(١)، وفي رواية أخرى: «**فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ**»(٢).

وأبواب الجنة ثمانية، كما جاء ذلك في الأحاديث عن رسول الله ﷺ، وأبواب جهنم سبعة: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾ [الحجر:٤٤]، نعوذ بالله من ذلك.

فهذا من فضائل هذا الشهر؛ أنَّ الله يفتح فيه أبواب الجنة؛ وذلك لما فيه من كثرة الخيرات، والأعمال الصالحات، وإذا كان باب الجنة قد فُتِح، وباب النار قد أُغلِق، والعدو -كما قلنا بالأمس- عدوك المترصَّد بك قد حُبِس عنك وقُيِّد؛ فما بقي إلا أن تُشَمِّر في الطاعة، وتسابق، وتسارع إليها، والسعيد من وفَّقه الله، والمحروم من حرمه الله، نسأل الله العافية من الحرمان.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (١٨٩٨)، ومسلم في «صحيحه» برقم (١٠٧٩).

(٢) أخرجه ابن ماجه في «سننه» برقم (١٦٤٢)، والترمذي في «جامعه» برقم (٦٨٢)، وصححه الألباني في «المشكاة» برقم (١٩٦٠).

ولنعلم: أنَّ من حُرِمَ المسارعة إلى الخيرات والمسابقة في الطاعات في هذا الشهر؛ فهو المحروم حقيقةً؛ لأنه إذا كان أبواب الخير قد فتحت لك، وأبواب الشر والنار قد صُدَّت عنك، وأُغلِقت، والعدو قد قُيِّد، ورُبِط، عدوك الذي يطلبك بالشر ومع ذلك ما بقي لك سبب يُثَبِّطك أو يضعف عزيمتك، ولكن يبقى الاستعانة بالله ﷻ على النفس، ومجاهدتها، فإنَّ مجاهدة النفس على هواها حتى يوردها الجنة مأواها؛ هذا هو العمل الرشيد، وغيره هو العمل السفيه، عياذًا بالله من ذلك.

٧- **ومن فضائل هذا الشهر: أنَّ جهنم تغلق فيها أبوابها عن عباد الله**، وهذا خير من الله -تبارك وتعالى- وفضل -كما تقدَّم الكلام عليه-؛ إذ لم يبقَ أمامك إلا أبواب الخير مُشْرَعة مفتوحة، وما بقي منك إلا المسارعة أنت.

٨- **ومن الفضائل ما جاء في هذا الكلام أيضًا: أنَّ الله يحبس عنا عدونا في شهر رمضان**، وهم مردة الشياطين، فلا يخلصون إلى ما كانوا يخلصون إليه في غير رمضان، وقد جاء في حديث أبي هريرة السابق، قال -عليه الصلاة والسلام-: «**فُتِحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَأُغْلِقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ**»[(١)]، كما في الرواية الأخرى: «**وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ**»[(٢)]، وفي الرواية الثانية: «**مَرَدَةُ الْجِنِّ**»[(٣)]، أو: «**مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ**»[(٤)]، كل هذا وهذا ورد.

---

(١) أخرجه ابن ماجه في «سننه» برقم (١٦٤٢)، والترمذي في «جامعه» برقم (٦٨٢)، وصححه الألباني في «المشكاة» برقم (١٩٦٠).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم (١٠٧٩).

(٣) أخرجه ابن ماجه في «سننه» برقم (١٦٤٢)، والترمذي في «جامعه» برقم (٦٨٢)، وصححه الألباني في «المشكاة» برقم (١٩٦٠).

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» برقم (٧٩١٧)، والنسائي في «سننه» برقم (٢١٠٦)، وصححه الألباني في «المشكاة» برقم (١٩٦٢).

فإذا كان عدوك محبوس -الذي هو أعظم أسباب هلاكك-، وطرق الهلاك مغلقة فلا تدخلها، وطرق الخير مفتوحة وتُدعى إلى دخولها؛ لم يبقَ إلا السير والمسارعة، وما عدا ذلك فهو الكسل، نعوذ بالله من ذلك.

والمحروم من حُرِم من طاعة الله -تبارك وتعالى-، المحروم هو من حرم من طاعة الله -تبارك وتعالى-، والمحبوس من حُبِس عن طاعة الله -تبارك وتعالى- يا معاشر الأحبة.

الآن الصلاة أنت تمشي إليها، وربما أحيانًا تتكاسل، إذا نظرتَ وزرتَ أخًا لك مريضًا قد أُقعد، ما يتمنى من الدنيا شيء إلا خطوات إلى المسجد، يدخل هذا المسجد فيصلي مع المصلين كما أمر الله، قال ﷻ: ﴿وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة:٤٣]، فيتمنى فقط أن يذهب إلى المسجد؛ تعرف نعمة الله عليك، أن الله متَّعك بحواسك وجوارحك، فالواجب عليك أن تستغلها في طاعة الله -تبارك وتعالى-.

٩- **ومن فضائل هذا الشهر التي يستحق أن نفرح بقدومه علينا: كثرة العتق من النار**؛ فإنَّ الله ﷻ يكثر العتق فيه من النيران، كما جاء ذلك في حديث أبي أمامة ﷺ عند الإمام أحمد: أنَّ النبي ﷺ قال: «**إِنَّ للهِ عِنْدَ كُلِّ فِطْرٍ عُتَقَاءَ**»، لله عند كل فطر عتقاء في هذا الشهر، خرَّجه الإمام أحمد، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب»(١).

وجاء أيضًا مثله في حديث أبي سعيد ﷺ، وذكره المنذري أيضًا في «الترغيب والترهيب»(٢) قال: «**إِنَّ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عُتَقَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ**»(٣) يعني في رمضان.

فما أكثر العتق من ربنا -تبارك وتعالى- لمن استحقَّ النار من عباده المؤمنين في هذا الشهر، يعتقهم الله -تبارك وتعالى-.

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» برقم (٢٢٢٠٢)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ٥٨٥) برقم (١٠٠١).

(٢) (٢/ ٦٣) برقم (١٤٩٦).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» برقم (٧٤٥٠).

شهر بهذه الصفة ألا يستحق أن يفرح به أهل الإسلام؟! بلى والله، فإنَّ الله قد اختصَّه بكثرة العتق من النار.

١٠- **ومن فضائله أيضًا: إجابة الدعاء**، كما جاء في حديث أبي سعيد السابق، حديث أبي سعيد الذي تقدم في العتقاء جاء فيه أنَّ النبي ﷺ قال: «**وَإِنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ**»، «**وَإِنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ**» من أيام رمضان ولياليه «**دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ**».

وإذا كان الأمر كذلك؛ فعلينا أن نجتهد في الدعاء، ونكثر من الدعاء بأن يبلغنا الله ما نحب ونأمل، وأن يعيذنا وإياكم وسائر إخواننا المسلمين ويجيرنا مما نكره، فهذا من أعظم الفضائل التي جاءت في شهر رمضان.

١١- **ومن فضائله أيضًا: أنَّ العمل القليل يعدل العمل الكثير**، كما جاء ذلك في حديث أبي ذر ﷺ المُخَرَّج في «سنن أبي داود» في قيام النبي ﷺ وفيه قال -عليه الصلاة والسلام-: «**إِنَّهُ مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ كُتِبَتْ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ**»[(١)]، هل يستطيع أحدٌ مِنَّا الآن يقوم من بعد العشاء حتى يطلع الصبح؟ شاق، فيه مشقة، ولكن تصلي مع الإمام في هذا الشهر ساعة أو نص نصف ساعة على حسب حال [المصلين][(٢)] خفة وطولاً في القراءة يُكتب لك به قيام ليلة، بشرط أنك ما تنصرف إلا بعد ما ينصرف الإمام: «**إِنَّهُ مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ كُتِبَتْ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ**».

وإذا كان الناس على أكثر من إمام؛ كاثنين، أو ثلاثة، فلا ينصرف إلا بعد أن ينصرف آخر إمام، يعني تفرغ الصلاة، فهذا يحصل له الأجر، أما مَن انصرف والإمام في محرابه يصلي؛ لا يحصل على هذا الأجر.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه» برقم (١٣٧٥)، وصححه الألباني في «الإرواء» (٢/ ١٩٣) برقم (٤٤٧).

(٢) هكذا قال الشيخ، وقد يكون الشيخ حفظه الله سها، فلعل الصواب: (الأئمة)، والله أعلم.

١٢- **ومن فضائله أيضًا: أنَّ العمرة فيه تعدل حجة**، بل تعدل حجة مع النبي ﷺ، كما جاء ذلك في حديث ابن عباس أنَّ النبي ﷺ قال لامرأة من الأنصار بعدما رجع من حجته ﷺ حجة الوداع، قال لها: «**مَا مَنَعَكِ أَنْ تَكُونِي تَحُجِّي مَعَنَا**» أو قال: «**أَنْ تَكُونِي تَحُجِّي مَعَنَا**» قالت: يا رسول الله، إنه لم يكن لنا إلا ناضحان؛ أمَّا أحدهما فحج عليه فلان -يعني أبو أولادها-، وأما الآخر فإننا ننتضح عليه -يعني نسقي عليه-، يأتون عليه بالماء، فقال لها ﷺ: «**فَإِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَاعتَمِرِيْ، فَإِنَّ عُمْرَةً فِيْهِ تَعْدِلُ حَجَّةً**» متفق على صحته(١)، وعند مسلم(٢): «**تَعْدِلُ حَجَّةً مَعِي**» يقوله -عليه الصلاة والسلام-، فالعمرة في رمضان انظر إلى أجرها العظيم؛ كأنما حججت مع رسول الله ﷺ، ولذلك فلا يُستغرب أن يتكاثر وفود الناس على الكعبة المعظمة، وعلى مكة المكرمة في هذا الشهر العظيم لأجل الحصول على هذا الأجر، فنسأل الله ﷻ ألا يحرمنا وإياكم من واسع فضله.

١٣- **ومن فضائله أيضًا: أنَّ صيامك لهذا الشهر -مع عموم الصوم أيضًا- يشفع لك عند الله يوم القيامة**، عموم الصوم وهذا الشهر في مقدمها يشفع لك عند الله يوم القيامة ويُشَفَّع فيك، كما قال ذلك النبي ﷺ في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ فِي العَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ طَعَامَهُ وَشَهْوَتَهُ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ مَنَامَهُ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، قَالَ: فَيُشْفَعَانِ**»(٣)، قال النبي ﷺ «**فَيُشْفَعَانِ**»، فَنِعْمَ الشفيعان؛ القرآن وصيام شهر رمضان.

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا وإياكم ممن يُشَفَّع فيهم القرآن، ويُشَفَّع فيهم شهر رمضان.

هذه بعض الفضائل، ولا نريد أن نطيل، هناك فضائل أُخر لكن فيها في أحاديثها شيء من الضعف، وهذه كلها صحيحة انتخبتها على هذا النحو من كلام أهل العلم، ما جئت به من

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (١٧٨٢)، ومسلم في «صحيحه» (١٢٥٦).

(٢) في «صحيحه» (١٢٥٦).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» برقم (٦٦٢٦)، وصححه الألباني في «المشكاة» برقم (١٩٦٣).

عندي، وإلا هي مبسوطة في كتابات علماء الإسلام، وموجودة فيها، وملخصها هو هذا، واخترت لكم أصحَّ ما فيها.

ونسأل الله ﷻ -بأسمائه الحسنى وصفاته العلى- أن يجعلنا وإياكم ممن يستمع فينتفع بفضله ومنه وجوده وكرمه، اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولَّنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا برحمتك شر ما قضيت، إنك تقضي ولا يُقضى عليك، اللهم اغفر لآبائنا، وأمهاتنا، وأزواجنا، وذرياتنا، وإخواننا، ومن أوصانا بالدعاء له من إخواننا المسلمين، يا رب العالمين، اللهم ارحم أمواتنا وأموات المسلمين، اللهم اغفر لنا، وللمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك سميع قريب مجيب الدعوات، اللهم من كان حياً من المسلمين فأعنه على طاعتك، وذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك، ومن كان ميتًا فتجاوز عنه، ونوِّر له في قبره، وافسح له فيه، وارفع درجه، وضاعف حسنته، وامحُ سيئته بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم إنا نعوذ بك من الهم، والحزن، والكسل، ونعوذ بك من الجبن، والبخل، وغلبة الدين، وقهر الرجال، اللهم إنا نعوذ بك من الجنون، والجذام، والبرص، وسيء الأسقام، يا رب، يا رب، يا رب نعوذ بك من سيء الأسقام التي تحبسنا عن طاعتك بمنك وفضلك، إنك جواد كريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسانٍ».

اعْتِنَاءُ

أَبِي قُصَيٍّ المَدَنِيِّ

فِي الثَّالِثِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ عَامَ خَمْسَةٍ وأَرْبَعِينَ وأَرْبَعِمِئةٍ وأَلْفٍ مِنَ الهِجْرَةِ